{لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى}

٢٢ رمضان ١٤٣٤هـ || ٣٠ يوليو ٢٠١٣م

الحمد لله القوي المتين، والصلاة والسلام على من بُعِث بالسيف رحمة للعالمين، أما بعد:

قال الله تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ} [التوبة:١٤].

نُهنئ أمتنا الغالية بالنصر الكبير، الذي حققه أبطال الدولة الإسلامية في بغداد الخلافة في غزوة (قهر الطواغيت)، آخر غزوة في خطة "هدم الأسوار"، إذ تم بفضل الله وحده تحريرُ ما يزيد عن ألفٍ من أسرى المسلمين من بينهم أكثر من خمسمئة من أسود المجاهدين، فتم إخراجهم بالقوة رغماً عن أنوف الروافض، بعد أن قام رجال الدولة بدك التحصينات بسجني (التاجي) و(أبي غريب)، وسحق السيطرات المحيطة بهما، وقَتْلِ أكثر من مئة وعشرين من جلاوزة السجنين، فهنيئاً لكم يا أسود الدولة هذا النصر العظيم والفتح المبين، هنيئاً لكم يا رجال العقيدة وحراس التوحيد، أنتم فرسان المعارك وأبطال النزال، قليل إن عُدِدتم، كثيرٌ إن شددتم، خفاف متى دعيتم، ثقال متى لقيتم، هنيئاً لكم، فبمثلكم تصان الحرمات، وتُستَرد الحقوقُ، بارك الله فيكم، فقد أثلجتم صدور المؤمنين، وأفرحتم قلوب الموحدين، وسجل التاريخ صولاتكم، وأثبت الحاضر صدق فعالكم، لقد أرعبتم طواغيت العالم بأسره، ولسوف تتحدث الأجيال عن بطولاتكم، {وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى}.

فجددوا نواياكم، وأصلحوا طواياكم، وإياكم أن تفتُروا، أتبعوا الغزوةَ بالغزوة، والفرة بالكرة؛ فإننا نعلن انتهاء مرحلة (هدم الأسوار)، وبدء مرحلة جديدة أسميناها: (حصاد الأجناد)، وقد بدأت بحمد الله بضرب قرية نصيرية بسيارة مفخخة في حماة؛ قتل الله منهم بها العشرات، وملأ قلوبهم رعباً وأقدامهم هزيمة، فأخلوا القرية وولوا هاربين.

فيا أسود الدولة الإسلامية في العراق والشام: الصبر الصبر، والثبات الثبات؛ لقد تخلخلت صفوف الروافض وملأ الرعب قلوبهم، وعما قليل ليمنحنكم الله أكتافهم إن شاء الله، فضرباً بالأحزمة والمفخخات، وصعقاً باللواصق والعبوات، وحصداً بالكواتم والقناصات، وهلعاً ورعباً بالاقتحامات.

لئنْ شحَّ العطاءُ فنحنُ للدِّينِ الأضاحي
وعلى الطريقِ شدا الرجالُ بألسنِ البذلِ الفِصاحِ
والنصرُ يُجبى بالدِّماءِ وبالرِّماحِ وبالصِّفاحِ

إن اليوم هو الحادي والعشرين من رمضان المبارك، فيه كان إعلان الدولة الإسلامية أعزها الله وأدامها، وها هي اليوم تدخل عامها الثامن واضحة الراية، ثابتة المنهج، ولا ننسى أن نجدد العهد للأمة أن لا يطيب لنا عيش حتى نحرر أسرى المسلمين في كل مكان، وحتى نعيد القدس، ونرجع الأندلس، ونفتح روما -إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً- وعد الصادق المصدوق ﷺ.

هذا ونعود ثانية لنكمل الرد على أهم ما نُتهم به ويُفترى علينا؛ فنقول مستعينين بالله: قال الله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟} [البقرة:٢١٧]، وقال تعالى: {حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} [محمد:٤]. قال المفسرون: حتى ينزل عيسى -عليه السلام-، وقال رسول الله ﷺ: "لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي يُقاتِلُونَ علَى الحَقِّ ظاهِرِينَ إلى يَومِ القِيامَةِ" (مسلم)، فلا تزال الحرب قائمةً بين معسكر الكفر ومعسكر الإيمان وإن رغمت أنوف علماء السلطان، ويمضي الجهاد إلى يوم القيامة لا يبطله جَورُ جائر، ولا عدل عادل، ويموت دعاة الانبطاح بغيظهم؛ فقد بطلت كل شبههم وعجزوا عن منع المسلمين من الجهاد، وأصبحت العجوز المسلمة تدعو للجهاد، وتزج إليه أبناءها، وبات الطفل الصغير يحلم به، ويئس الطواغيت من ثني المجاهدين عن الجهاد، فجيّشوا أنصارهم وأعوانهم للتحذير من المجاهدين، والتشويش والمشاغبة عليهم، ورميهم بأنواع الأذى والتضليل والتبديع والتهم والشبه.

وإن توجيهَ الاتهامات الباطلة وبثَّ الدعايات الكاذبة أسلوبٌ ثابت من أساليب الطواغيت لمجابهة الدعوة ومحاربة المجاهدين، وإن الدولة الإسلامية في العراق والشام تواجه على هذا الصعيد أشرس الحروب؛ إذ إن لها في هذا المضمار ثلاثة خصوم: الكفار بجميع أبواقهم ووسائل إعلامهم، والمرتدون من بني جلدتنا بكل أطيافهم وعلماء سوئهم، وأهل الأهواء وأرباب البدع وأصحاب المناهج المنحرفة من المسلمين، بل وحتى من بعض مَن يُحسَب على المجاهدين.

وَجرَّدوا علينا حِدادَ الألسنِ *** وَقدْ قطعوا كلَّ العُرى والوسائلِ
وَقدْ صارحونا بالعداوةِ والأذى *** وقد طاوعوا أمرَ العدوِّ المزايلِ
وَقدْ حالفوا قوماً علينا أظنةً *** يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل

والصنف الثالث أشدُ مضاضةً علينا وإيلاماً لنا:

وَظُلمُ ذَوِي القُربى أَشَدُّ مَضاضَةً *** عَلى الحرّ مِن وَقعِ الحُسامِ المُهَنَّدِ

فما زالت تتساقط علينا التهم كل يوم، ونُرمى بالفِرَى من كل صوب، ولن تنتهي هذه الحرب ضد المجاهدين، ولن يتغير هذا الأسلوب أبداً مع الموحدين، قال الله تعالى: {وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا} [آل عمران:١٨٦].

ومن أعظم وأقبح ما يُفترَى علينا ونُتَّهَمُ به:

أن الدولة تجبر الناس على بيعتها، وتزعم أنها حصراً الطائفة المنصورة، والأقبح من ذلك: أنها تعتبر من يخالفها الرأيَ مِنَ الجماعاتِ وَالفصائلِ أو مَن يأبى مبايعتَها أو لا يرى المصلحة في وجودها أنه أصبحَ مِنَ الأعداءِ ومن (الصحوات)، حلالَ الدم، ولا بد من التعامل معه بطريقة التعامل مع الصحوات، نعوذ بالله من هذه الافتراءات! أو أن نعادي أية جماعة أو فئة أو كتيبة لمجرد أنها تخالفنا الرأي، أو لمجرد أنها تأبى مبايعة الدولة، بل إن سياسة الدولة الإسلامية في العراق والشام في هذه المرحلة هي نصرة المظلومين، ودفع العدو الصائل، والكف عمن كف عنها.

إنَّا لَقومٌ أبتْ أخلاقُنا شرفاً *** أنْ نبتدي بالأذى مَن ليسَ يؤذينا

لم نقاتل أحداً لمجرد أنه خالفنا الرأي، أو خطَّأنا، أو لأنه لم يبايعنا، أو لأنه لم ير المصلحة في وجودنا – معاذ الله، ولنا وقفة بين يدي الله مع كل من يتهمنا بهذا أو يروج له، قال الله تعالى: {ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ} [الزمر:٣١]. وقال رسول الله ﷺ: "ومَن خاصمَ في باطلٍ وَهوَ يعلمُهُ، لم يزَلْ في سَخطِ اللَّهِ حتَّى ينزِعَ عنهُ، ومَن قالَ في مؤمنٍ ما ليسَ فيهِ أسكنَهُ اللَّهُ رَدغةَ الخبالِ حتَّى يخرجَ ممَّا قالَ". لن نقاتل أحداً ما لم يبدأنا بحرب وقتال، وأما مَن يعتدي علينا أو يوقع على قتالنا فنحن أهل الحروب عشاق النزال.

معي كاتمٌ يُغني عنْ بعثِ الكتائبِ *** يخفّضُ عندَ الرّوعِ روعَ جَناني
وَما زلتُ مُذْ شدَّتْ يميني حجزتي *** أحاربُ أو في ظلّ حربٍ تراني

وأذكّر إخواني بقواعدَ لنا ثابتةٍ: لئن ينجو ألف كافر خطأً أحب إلينا من قتل مسلم واحد خطأً، ولئن نُقدَّم فتضرب أعناقنا واحداً واحداً أحب إلينا من تعمد سفك دم امرئ لا يحل، قال الله تعالى: {مِنْ أَجْلِ

ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة:٣٢]، وقال تعالى: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء:٩٣]، وقال رسول الله ﷺ: "لا يَزَالُ المؤمِنُ مُعْنِقًا صالحًا ما لم يُصِبْ دمًا حرامًا، فإذا أصابَ دمًا حرامًا بَلَّحَ" (أبو داود).

ومما نُتَّهَمُ به ويُفترى علينا:

أن الدولة لا تعرف سوى لغة القوة والسلاح، وأن الدعوة ليست من سياستها، فلا تعرف سوى الشدة والغلظة والقتل والقتال؛ وإنا بُرَآءُ من هذا، وإن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة مقدَّمة عندنا على القتال، وإنا لنحرص على إقامة المعاهد الشرعية بقدر حرصنا على فتح المعسكرات القتالية، ولقد أعلنّا مراراً أننا نقبل التوبة قبل القدرة مهما بلغ الشخص من الكفر والحرابة لنا والتنكيل بنا، ثم إن القتال وسيلة من وسائل الدعوة، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– في قوله تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}، قال: تجرونهم إلى الجنة بالسلاسل، وقال رسول الله ﷺ: "عجِب ربُّك من قومٍ يُقادونَ إلى الجنَّةِ بالسّلاسلِ" (أبو داود)، وقال ﷺ: "فواللهِ لأنْ يهديَ اللهُ بكَ رجُلًا واحدًا خيرٌ لكَ مِن أنْ يكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ" (البخاري).

ومما نُتَّهَمُ به ويُفترى علينا:

أن الدولة الإسلامية ارتكبت أخطاءً ولم تستفد من أخطائها في العراق، وتريد أن تنقل تلك الأخطاء إلى الشام، وأن الصحوات في العراق كانت من نتائج أخطاء الدولة، وأن الدولة عازمة ومصرةٌ على تكرار نفس الأخطاء في الشام، سبحان الله! فأما أخطاؤنا فلا ننكرها بل سنظل نخطئ ما دمنا بشراً، ونعوذ الله أن نتعمد الخطأ، ومن أرادَ قادة ومجاهدين يعملون بلا أخطاء فلن يجدهم تحت أديم السماء، ومن يعمل سيُخطئ، ومن يقعد ويتفرج فلن يخطئ، ومن اعترف أنه أخطأ أو سيعمل ويخطئ: فكيف يلومنا وينكر علينا أمراً لازماً للبشر وَجِبِلَّةً جُبلوا عليها؟!

وأما أن الدولة عازمة على إعادة الأخطاء في الشام، فأدع الرد للوزير أبي حمزة المهاجر –رحمه الله– إذ يقول: (كلمتي إلى الذين يظنون أننا على الحق ونقاتل لتكون كلمة الله هي العليا ماذا تنتظرون وقد رأيتم كيف تحالف أصحاب كل باطل وتحزَّبوا وناصر بعضهم بعضاً في كل شاردةٍ وواردة، فإن كان يمنعكم من الجماعة ووحدة الصف أخطاءٌ تظنّونها فينا فنحن لم نَدَّعِ أبداً العصمة، وإننا اليوم وغداً نعترف أن هناك أخطاء، بل

ولن تنتهي كلّ الأخطاء، ولكن والله إننا نحسب أنفسنا لم نتعمّد أبداً الأمر بخطأ ولا نرضى عليهِ، وإن حدثَ نسارعُ في إصلاحه، وإن علمنا نأخذ على أصحابه، ولكم علينا إن جئتم إلينا أن نمكّنكم من إصلاحِ ما نتفقُ على أنّه خطأ على وفق شرعِ الله، فإن لم نفعل فأنتم في حلٍّ مِن أي اتفاق، وإن كان يمنعكم من الوحدة أن الناس رمتنا عن قوس واحدة، وأن رايتنا هدفٌ لكل طاغوت وجبّار فهذا هو عين ما أمركم بهِ الشّرع وجعله سبباً لنصرتنا والوحدةِ معنا، قال ﷺ في الحديث الذي في الصحيحين: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً". وقد علمتم أننا مظلومون، ثم إن عداء كل طاغية لنا هو سرّ قوتنا، وموضع عزّتنا، وعلامة لصدق رايتنا).

وأما أن الصحوات كانت من نتائج أخطاء الدولة، فأترك الرد أيضاً للشيخ أبي عمر البغدادي –رحمه الله– إذ يقول: (ونقول لأولئك الذين يتهمون دولة الإسلام باتهامات باطلة كاذبة لا أصل لها، مُدّعين أننا سبب فقدان ما أسموه بالحاضنة الشعبية، وأن أفعالنا الشنيعة على حدِّ وصفهم أعطت المبرر لتلك الصحوات، نقول: يا قوم هل كل ردة جماعية هي حتماً لخلل في القيادة والإدارة، أو في المنهج والسلوك، أو لعدم الحكمة وفقه الدعوة، أو لسوء التصرف مع الناس وخاصة كبراءهم وأعيانهم؟ فلهؤلاء نقول: رويداً! فإن رسول الله ﷺ ما مات حتى ارتد كثيرٌ من العرب وسيطروا على مناطق بأكملها، بل وجيَّشوا له قبل وفاته ﷺ، فمن هؤلاء طليحة بن خويلد الأسدي ارتد في حياة رسول الله ﷺ، كما رجّح ذلك ابن عبد البر وغيره، وقال فيه الذهبي –رحمه الله–: "البطل الكرار صاحب رسول الله ﷺ ومَن يُضرب بشجاعته المثل أسلم سنة تسع ثم ارتد وظلم نفسه وقد ارتد وشهد القتال معه بعد موت رسول الله ﷺ من بني أسد تميم وغطفان، كما أن الأسود العنسي ارتد في حياته ﷺ وغلب على أهل اليمن وبايعه فرسان مشهورون حتى دخل صنعاء وقتل باذان عامِلَ رسول الله ﷺ ونكح امرأته (المرزبانة) وتم له الأمر وأصاب رسولَ الله ﷺ من ذلك الهمُّ والغم الشديدان حتى قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين، كما رُوي في شأن فيروز الديلمي وفرح رسول الله بقتله وخرج على الناس يبشرهم مع شدة المرض، وذلك قبل وفاته بيوم وليلة، وادعى مسيلمة الكذاب أنه أُشْرِكَ في الرسالة مع رسول الله ﷺ وكتب له بذلك، وأرسل الرسل وارتدت معه اليمامة.

هذه هي صورة الردات الجماعية، التي أصابت الصف المسلم، واستمرت حيناً من الزمن وإلى وفاة الرسول ﷺ، أما بعد وفاته فقال الخطابيُّ كما في شرح مسلم للنووي يصف حالة الإسلام: "فلم يكن يُسجَد لله تعالى في بسيط الأرض إلا في ثلاثة مساجد، مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد عبد القيس في البحرين في قرية يُقال لها جواثة" انتهى كلامه رحمه الله.

فهل ردة الأمس واليوم هي بسبب الأخطاء؟ وإن كنا نقر بأننا ذوو خطأ وأهلٌ له، فهل أخطأ رسول الله ﷺ وصحبه الكرام، أم أن رؤوس وعشائر صحوات اليوم هم أسلم عقيدة وأحسن طريقة وأقوى إيماناً من رؤوس وعشائر الأمس؟! سبحانك هذا بهتان عظيم!).

فاتقوا الله فينا يا عباد الله، لسنا نحن السبب في صحوات الردة والخيانة والعمالة، وها هم المجاهدون في اليمن الذين شهد لهم العالم بحكمتهم وحلمهم، وحسن تعاملهم مع الناس، وإدارتهم المناطق، وما لبثت صحوات الردة والنفاق من (اللجان الشعبية) إلا قليلاً حتى أظهرت حقدها وردتها ونفاقها؛ لهثاً وراء الدنيا وإرضاء لأسيادهم الطواغيت في الغرب والشرق، لقد بحث مخالفونا عن مطعن شرعي يشنّعون به علينا ويصدون به الناس عنا؛ فلم يجدوا، فعمدوا إلى الأخطاء: فهوّلوها وعظموها، ودندنوا حولها ليل نهار.

وَمَنْ ذا الذي تُرضى سجاياهُ كلُّها؟! ***كفى المرءَ نبلاً أنْ تُعَدَّ معايبُهْ

ومن المفيد هنا قول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في موسى –عليه السلام– حين ألقى الألواح، وجر بلحية أخيه، وفقأ عين ملك الموت، ولم يعتب عليه ربه؛ فإنه قاوم فرعون أكبر أعداء الله، وتصدى له ولقومه، وعالج بني إسرائيل أشد المعالجة، وجاهد في الله أعداءَ الله أشد الجهاد، وكان شديد الغضب لربه، فاحتمل له ما لم يحتمله لغيره، وذو النون لما لم يكن في هذا المقام؛ سجنه في بطن الحوت من غضبه، وقد جعل الله لكل شيء قدراً.

ومما نُتَّهَمُ به ويُفترى علينا:

أن الدولة الإسلامية ليس لها مشروع سياسي، وأن خطابها وقرارها أحاديٌ بعيدٌ عن الجماهير، فنقول وبالله المستعان وعليه الاعتماد والتكلان: عجباً لمن يتهمنا بهذا! ما أبعده عن الإنصاف! فأما مشروعنا السياسي فهو مشروع الأمة، إن هدفنا إقامة دولة إسلامية على منهاج النبوة، لا تعترف بحدود، ولا تفرق بين عربي وأعجمي، ولا شرقي أو غربي إلا بالتقوى، ولاؤها خالصٌ لله، لا تعتمد إلا عليه ولا تخشى سواه، وسبيلنا الوحيد لتحقيق هذه الغاية ما في قول الله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال:٣٩]، وقوله تعالى: {وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ} [المائدة:٥٤]، وقول رسول الله ﷺ: "بُعثتُ بين يديْ الساعةِ بالسيفِ حتى يُعبدَ اللهُ وحدَه" (أحمد)، وقوله ﷺ: "أُمِرتُ أن أقاتِلَ الناسَ حتى يقولوا لا إله إلا اللهُ، فمن قالها فقد عَصَمَ مني مالَه ونفسَه إلا بحقِّه وحسابُه على اللهِ" (البخاري)، وقوله ﷺ: "فما تظن قريشٌ؟

والله إني لا أزال أجاهدُ على الذي بعثني اللهُ له حتى يظهرَه اللهُ أو تنفردُ هذه السالفةُ". فَلَنقاتلنّ لإقامة الدولة الإسلامية كل من يقاتلنا، كل من يقاتلنا! ونكفَّ عمن يكف عنا، هذا مشروعنا الذي لن نتنازل عنه أو نساوم عليه.

ونقول لمن يزعم أن الدولة ليس عندها مشروع سياسي: أَعَمِيت عيناك عن مشروع الدولة مشروع المجاهدين؛ وأبصرت مشاريع المنحطين والسفلة والعملاء في فنادق تركيا وقطر ولياليها الحمراء؟! أتصغي أُذناك لمشاريع وطنية علمانية وقومية؛ وتُصَمُّ لمشروع الدولة الإسلامية؟!

قدْ ينكرُ الفمُ طعمَ الماءِ مِنْ سَقَمٍ *** وَتنكرُ العينُ ضوءَ الشَّمسِ مِنْ رَمَدِ

عجباً كل العجب! عجباً ممن لا يستهجن بل يشجع ويصفق لإعلان حكومة ممسوخة، تتسكع في فنادق الغرب والشرق بأحضان المخابرات، لا يجرؤ فرد منها على دخول الشام؛ ويستنكر إعلان المجاهدين عن تمدد الدولة الإسلامية إلى الشام!

* إن مشروعنا هذا يقابله مشروعان:

الأول: مشروع دولة مدنية ديمقراطية، مشروعٌ علماني تدعمه جميع ملل الكفر قاطبة على تضارب مصالحها واختلاف مناهجها، ليس حُبّاً بأهل العراق ولا رأفةً بأهل الشام؛ وإنما خوفاً من إعادة سلطان الله إلى أرضه وإقامة الخلافة الإسلامية، الأمر الخطير الذي لا يمكن السكوت عنه، ونقول لأهل هذا المشروع (مشروع الدولة المدنية): لقد فُضحتم في مصر وبانت سوءاتكم؛ فقد سقط الصنمان: الديمقراطية والمفلسون الإخوان، ولتعلموا أن بينكم وبين دولة لا تحكم بشرع الله في الشام بحارٌ من الدماء وجبالٌ من الجماجم والأشلاء، ولن تحلموا بأمن ولا أمان، وإنا لكم -إن شاء الله- بالمرصاد حتى يحكم الله بيننا؛ فإما أن ينعم المسلمون في العراق والشام بعدل الشريعة ورحمة الإسلام، وإما أن نُباد عن بكرتنا، وهيهات هيهات!

وأما المشروع الثاني، فمشروع دولة محلية وطنية تُسمى (إسلامية)، تدعمها أموال وفتاوى علماء آل سلول وحكومات الخليج، وتهندسُ مشروعَها المخابراتُ، ولا ضير أن تكون حكومتها طويلة اللحى قصيرة الثوب، حكومةٌ تسالم اليهود وتحمي الحدود، فتباركها هيئة الأمم، وتحظى بمقعد في مجلس الأمن، وإن أهل هذا المشروع ضرب الخوفُ من أمريكا والغرب قلوبَهم إلا مَن رحم الله، فامتلأت رعباً من طائراتهم ودباباتهم وأسلحة دمارهم، فراحوا يمدون لأمريكا جسور الصداقة، ويصلون مع الغرب حبال المودة؛ بحجة المصالح

والمفاسد، وَزَعْمِ أنهم أدهى من شياطين أمريكا وأذكى من مخابرات الغرب! حتى غدت خشيتهم منهم كخشية الله أو أشد خشية، وانقطع في قلوبهم الرجاء من الله، وتوجه لحلف النيتو ومجلس الأمن، إن هذا المشروع ظاهرُه إسلامي، وحقيقته مشروع دولة وطنية، تخضع للطواغيت في الغرب وتتبع لهم في الشرق، يهدف لحرف مسار الجهاد وتوجيه ضربة له في الصميم.

ولقد تورط في هذا المشروع فصائل تسعى لإقامة دولة إسلامية، إلا أن قادتها انحرفوا عن منهج النبي ﷺ في الجهاد، فَغَدوا يقدمون التنازلات باسم السياسة والكياسة، ويرضون بأنصاف الحلول، ويلتمسون وجود الحق برخصة الباطل، ولهؤلاء نقول: اتقوا الله، واقطعوا علاقاتكم مع مخابرات وحكومات الغرب والشرق، فإن تزعموا أن الصليبيين أو الحكومات المرتدة تُعين المسلمين وتود لهم الخير والنفع، فقد قال الله تعالى: {مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ} [البقرة:١٠٥]، وقال تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة:١٢٠]، وقال تعالى: {إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا} [النساء:١٠١]، قال العلامة الفحل أبو محمد ابن حزم –رحمه الله– في محلاَّه: "فإن علم المسلم واحداً كان أو جماعة، أن من استنصر به من أهل الحرب، أو الذمة يؤذون مسلماً، أو ذمّيّاً فيما لا يحل، فحرام عليه أن يستعين بهما وإن هلك، لكن يصبر لأمر الله تعالى وإن تلفت نفسه وأهله وماله، أو يقاتل حتى يموت شهيداً كريماً، فالموت لا بد منه، ولا يتعدى أحد أجله " انتهى كلامه رحمه الله.

ولئن تظنوا أنكم أدهى من شياطين أمريكا وأذكى من مخابرات الشرق والغرب؛ فاعتبروا بأشياعكم في العراق، وقد كانوا أدهى منكم وأشد بأساً، لقد جربوا مشروعكم الفاشل، وسلكوا طريقكم المسدود، ولقد دعمهم آل سلول وغيرهم من حكومات الخليج أكثر مما يدعمونكم، وبكل ما أوتوا من مال وإعلام وفتاوى، فأين آل مصيرهم؟! وكيف أضحت جماعاتهم وفصائلهم؟! لقد تشتتت وتبددت، وكان مصيرهم إلى فئات ثلاث:

١) فئة وقعوا في شِراك المخابرات؛ فارتدوا وقاتلوا المجاهدين في خندق واحد مع الروافض والصليبيين.

٢) وفئة وقعوا في حبال الشيطان؛ فتركوا الجهاد وراحوا يلهثون خلف الدنيا.

٣) وأما الفئة الثالثة وهي الأكبر: فقد التحقوا بمشروع الدولة الإسلامية.

فتفكروا واتعظوا، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}.

ومن هنا، نتوجه إلى جميع الفصائل المسلمة المجاهدة الساعية لتحكيم شرع الله، إلى كل المجاهدين الصادقين المخلصين العاملين لله، ندعوكم قادةً وجنوداً، جماعاتٍ وأفراداً: أن تسرعوا بالالتحاق بمشروع الدولة الإسلامية في العراق والشام؛ فإن المشروع مشروعكم، وإن مجيئكم أتقى لربكم وأقوى لجهادكم وأغيظ لعدوكم، قال الله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران:١٠٣]. هلموا فإنا لا نشك أبداً أنه مَن كان منكم فيه خير فسيأتي الله به ولو بعد حين، وتفكروا بمن يلتحق بصفوف الدولة كل يوم جماعات وفرادى أليسوا هم من خيار الفصائل وخِيار إخوانكم؟

وإنا ننصحكم بأن لا تحكموا على الدولة الإسلامية في العراق والشام من خلال وسائل الإعلام، أو ما يبثه أعداؤنا وخصومنا من التهم والافتراءات، وإنما بما ترونه وتحسونه أنتم بأنفسكم، وننصحكم بأن تقفوا لله بتجرد وتتفكروا لماذا أجمع طغاة العالم بأسرهم على قتال هذه الدولة والقضاء عليها؟ علامَ يضعونها على رأس قائمة الأعداء والمطلوبين ويقدّمون حربها على الجميع؟ أَوَلم يكن في العراق أكثر من مئة وخمسين فصيلاً مقاتلاً؟ لماذا تفككوا وتشتتوا وتبددوا واضمحلوا وانتهوا؟ أَوَما قاتلت الدولة في آن واحد أكثر من مليونين من الصليبيين بجيوشهم وحلفائهم، والروافض بميليشياتهم وأحزابهم، والمرتدين بصحواتهم وفصائلهم؛ فعجز كل أولئك عن القضاء عليها وما زالت باقية؟! أيوجد كيان في العالم يقف في وجه الروافض ويردعهم وينكّل بهم مثل الدولة الإسلامية؟!

أجيبوا بالله عليكم: هل المجاهدون الصادقون المخلصون مَن تتنقل قادتهم وممثلوهم بين العواصم، ويحضرون المؤتمرات على أعين الطواغيت، وتُفتح لهم الفنادق، ويتصدّرون في الفضائيات، وتصلهم عبر المخابرات المساعداتُ؟! أهذا هو منهج الأنبياء؟! أهؤلاء هم المجاهدون؟! أم مَن تطاردهم السلطات، وتلاحقهم جنوداً وأمراء جميعُ المخابرات، وتُغلق إذا نشرت صحيحَ أخبارهم القنواتُ، وَيُودَعُ في السجون كل من يؤيدهم ويدعو لهم من العلماء والدعاة، وتلاحقهم أينما حلوا وتقصفهم وعوائلَهم الطائرات؟! إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار، فتفكروا في هذا وتأملوه في وقفة تجرد وإنصاف؛ فإما أنكم على خطأ فتتنبهوا، وإما أن الذئاب تصالحت مع الخراف.

إن من يزعم أنه على طريقة النبي ﷺ أو منهجه ولا يُعادى من الطواغيت وأهل الباطل، وتراه بين ظهرانيهم يروح ويجيء بأمان؛ فإما أن يكون ضالاً عن طريق النبي ﷺ ولم يأتِ بمثل ما جاء به، وإما أن يكون كاذباً في دعواه، قال ورقة بن نوفل للنبي ﷺ فيما رواه البخاري: "لم يأتِ رجل قط بمثل ما جئتَ به إلا عُودي"، وقول

ورقة هذا كان مقرراً في نفوس الصحابة عندما بايعوا النبي ﷺ، إذ وقف أسعد بن زرارة يذكّرهم ويقول: "رويداً يا أهل يثرب! إنَّ إخراجه اليوم مفارقةُ للعرب كافَّةً وقتلُ خيارِكم وأنْ تعضَّكم السُّيوفُ فإما أنتم قومٌ تصبرون على ذلك؛ فخذوه وأجرُكم على اللهِ، وإما أنتم قومٌ تخافون من أنفسِكم خيفة فذروه فبيّنوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله"، هذا هو منهج الأنبياء ومَن تبعهم مِن أصحاب الدعوات، فأي الناس في العراق والشام اليوم أقرب لهذا المنهج؟

ومما نُتَّهَمُ به ويُفترى علينا:

أننا أعلنّا الدولة الإسلامية قبل أوانها، وافتأتنا على الأمة، ولم نشاورها، وأعلنّا دولة لا نملك مقوماتها، إلى آخر هذه القائمة من التهم؛ فلن أزيد شيئاً عما قاله الشيخ أبو حمزة المهاجر –رحمه الله– في الرد على هذه التهمة، فمن أراد فليرجع إلى كلمته الماتعة: "الدولة النبوية"، فقد أجاد وأفاد، جزاه الله عنا خير الجزاء.

ثم ما كان لنا أن نشاور مِن الفصائل مَن يخالفنا المنهج والمشروع، ويعمل ضدنا في الخفاء والعلن، أو مَن يجتمع متآمراً مع المخابرات علينا، بل ويوقّع على قتالنا، وأما إصرارنا على تسمية الدولة فلأنها ما زالت باقية رأس حربة في وجه الكفر والظلم، تقيم من شرع الله ما استطاعت، وتتعاون مع غيرها من المسلمين، إلى أن يعود لنا كامل التمكين، ولنعودنَّ –بإذن الله– إلى جميع المناطق التي انسحبنا منها أو فقدنا السيطرة عليها وزيادة، ولا نشك في ذلك أبداً، ولن نضع هذه الراية –بإذن الله– حتى نسلّمها لعيسى بن مريم –عليه السلام–، وحتى يقاتل آخرُنا الدجالَ.

فهذا أهم ما يُفترى علينا ونُتَّهَم به، وهذه التهم جديدة قديمة؛ اتُّهِمنا بها في العراق، وها هي توجَّه إلينا في الشام، فإن تعجبوا فهناك الأعجب! فقد اتُّهِمنا في العراق أننا نقتل المؤذن إذا صلى على النبي ﷺ بعد الأذان أو نقطع لسانه! نعم، فإن تعجبوا فهناك الأعجب! لقد نشر المنافقون والمرتدون أن الدولة تقطع أصابع المدخنين! وأنها تحرِّم وضع الثلج في الماء كونه بدعة! وأنها تحرِّم حمل عجلة خامسة في السيارة حتى لا تنافي التوكل! وأنها تجبر الرعاة أن يُلبِسوا المعِزَ لباساً ليستر عورتها، وأنها وأنها... ولو استزدتم لأزيدنكم أموراً افترِيت علينا أعجب من هذه وأغرب! ترفّعنا عن ذكرها، فحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا عجب من هذا كله؛ فقد اتُّهِم النبيُّ ﷺ بأشد من هذا، وافترِي عليه الأشنع من ذلك؛ فقالوا: ساحر، وقالوا: كاهن، وقالوا: مجنون، وقالوا: كذاب مفترٍ يعينه قوم آخرون!

أعوذُ بربِّ النَّاسِ مِنْ كلِّ طاعنٍ *** علينا بسوءٍ أو مُلِحٍّ بباطلِ
وَمِنْ كاشحٍ يسعى لنا بِمَعيبةٍ *** وَمِنْ مُلحِقٍ في الدِّينِ ما لَمْ نحاولِ

وختاماً: ندعو أهل السنة عامة وأهل العراق خاصة للالتحاق بصفوف الدولة الإسلامية في العراق والشام، ونخص منهم أهلنا في ديالى، وخصوصاً أبناء العوائل المهجرة من المقدادية وغيرها؛ فإن الدولة تفتح باب التجنيد لكل مسلم يريد الجهاد ضد الروافض لنصرة أهل السنة، فأفيقوا يا أهل السنة، أفيقوا يا أهل السنة! كفاكم ذلاًّ في الساحات، فلا معايشة بينكم وبين الروافض ولا سلام، كفاكم ذلاًّ على ذل في الساحات، ولو أرجع السِّلمُ حقّاً أو حفظ كرامة أو أبطل باطلاً لما أراق النبي ﷺ قطرة دم واحدة، ولكفانا الله تعالى مؤونة الجهاد، فهلموا إلينا يا شباب السنة، وكفاكم ذلاًّ على ذل في الساحات، والويل الويل للروافض من قادم الأيام؛ فقد أُطلِقت أسود جائعة، والويل الويل لأهل السنة من الروافض إن لم يحملوا السلاح!

{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}.